

الإنسان في الفكر الفلسفي المعاصر من اغتراب الدين إلى اغتراب التقنية

The human in Contemporary Philosophical Thought

From the alienation of religion to the alienation of technology

د. كحلي محمد D. Kahli Mohammed med.philou@gmail.com	فلسفة	مختبر الأبعاد القيمية للتحويلات بالجزائر جامعة وهران 2
---	-------	---

الإرسال: 2021/08/13 القبول: 2000/09/09 النشر: 2021/09/16

ملخص: لقد أفضى ولوج الإنسان عصر الحداثة وما بعدها، إلى تأثير عدّة عوامل جعلت منه يفقد معنى الإنسانية، ليفسح المجال أمام ظهور إنسان آخر فقد كل القيم والأحاسيس، كل هذا كان باسم الاغتراب الذي ساقته الرقمنة والتقنية، اللتان كانتا بديلا عن الاغتراب الديني الذي عرفه الإنسان الغربي، مما أدى إلى بروز الإنسان المغترّب والعامل المستلب وصولا إلى الإنسان المتشوّي، بل تعدّت ذلك وأصبح هذا الإنسان يعيش أزمة فكرية وروحية، بالإضافة إلى أزمة القيم واختفاء المعنى، كلّ هاته الأزمات التي عرفها الإنسان بعد التقدّم العلمي والتقني؛ هذا التقدّم الذي عمل على طمس وتغيير ماهيته وجعله يعيش وسط احتياجات وهمية، مما أدى به إلى العجز في التفكير وجعله إنسانا استهلاكيّا، وقد تطرّق العديد من المفكرين والفلاسفة إلى الحديث حول أزمات الإنسان المعاصر، فالحديث عن الاغتراب مثلا يقودنا إلى الفيلسوف هيغل f.hegel (1770-1831)، وماركس k.marx (1818-1883) ونيتشه f.nietzsche (1844-1900) الذين اهتموا بمعالجة مشكلات الإنسان المعاصر من جوانب مختلفة ومتداخلة حول اغترابه، وهذا ما سنتطرق إليه.

الكلمات المفتاحية: الإنسان المغترّب؛ اغتراب الدين؛ اغتراب التقنية؛ الاغتراب.

Abstract: Modernity and postmodernity have affected man, and made him lose the sense of humanity, paving the way for the emergence of another valueless human being, all this under the name of digital alienation that was an alternative to the religious alienation, experienced by the western man, which led to the rise of alienated man and worker, until this man becomes just a thing, and even surpassed that, and this person has become an intellectual and spiritual crisis, in addition to the crisis of values and the disappearance of meaning. All these crises have been known to man after scientific and technical progress, man, and has made him live in the midst of illusory needs, which leads him to the inability to think and make him a consumer. We will study in this paper the different and interlocking aspects of this alienation.

Keywords: Alienated man, religious alienation, alienation from technology, alienation.

***- مقدمة**

يعتبر الاغتراب من الظواهر العامة التي عرفتھا كل المجتمعات الإنسانية، فقد شغل فكر الإنسان منذ بداية تاريخ الفلسفة في شكله التصوري لدى اليونانيين الإغريق، وإلى غاية مجيء اللحظة الهیغلیة التي أعطت أبعادا معرفیة ومنهجیة واقتلع (هیغل) الاغتراب من بُعدہ المتخیل واستطاع حصره؛ إذ جعله يمثل ذلك التصادم بین طبیعة جوهر الإنسان و بین واقعه العام، وجاء على إثره (ماركس) الذي أضفى عمقا معرفيًا حول الاغتراب في سجالیة مع میتافیزیقا (هیغل) لدرجة جعلته يعتبر أن الاغتراب الاقتصادي هو أساس لكل اغتراب وعدّ كل تصادم بین الفرد وذاته ومجتمعه وعمله اغترابا، كما نجد ارتباط الاغتراب في الفكر الغربي بالدين ومع تطور ظهور الفلسفة الجدلیة لهیغل تحول إلى ربطه بالواقع الاجتماعي، ولذلك يؤكد (نیتشه) أن موت الإله أعلن قیام الإنسان الأخير الذي سلبت ذاته وحریته، ولا شك أن سبب زوال وأقول هذا الإله هو التقدم التقني والصناعي الذي عرفته أوروبا أواخر القرن التاسع عشر، وربما (نیتشه) كان من الأوائل الذين بینوا كيف حلّت الآلة والعلم محل ما كان مقدّسا لعدّة قرون -نقص الدين-، حيث نجد كل الفلاسفة الغربيين يؤكدون أنّ الإنسان انتقل من الاغتراب الديني إلى الاغتراب التقني الذي سادت فيه السيطرة على الإنسان باسم الانتاج والانتاجیة التي أزاحت الإنسان وفصلته عن ذاته وأحالاته للاغتراب والتشیؤ، ومن هنا يمكن القول أننا سوف نتطرق إلى معالجة الاغتراب في شكل مبسط لدى ثلاثة فلاسفة كبار هیغل وماركس ونیتشه، وقد تطرق بحثنا في فلسفتهم إلى طبیعة اغتراب الإنسان من زوايا مختلفة من خلال التساؤل الآتي: كيف ساهم كل من هیغل وماركس ونیتشه في فهم طبیعة الاغتراب الإنساني؟

قبل التطرق لموقف كل من هیغل وماركس ونیتشه الى الاغتراب نحاول أن نقدم مفهوم الاغتراب بصورة موجزة.

1- مفهوم الاغتراب

عرف مصطلح الاغتراب عدة تعاريف اختلفت من فيلسوف إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى ولكنه "هو عموما حالة من يكون ملكا لشيء آخر غيره"، هذا كتعريف عام وشامل وإذا عدنا إلى الجذور التاريخية للفظ الاغتراب نجدها على النحو التالي:

"إن المقابل للفظ اغترب أو غربة في اللغة العربية هو اللفظ alienation في اللغة الانجليزية، واللفظ aliénation في اللغة الفرنسية، واللفظ المرسوم هكذا enfremdung في اللغة الألمانية، وقد اشتق كل من اللفظين الفرنسي والإنجليزي من الأصل اللاتيني "alienare"، وفي المقابل أعطى كل فيلسوف وجهة نظر معينة إليه لكن ما هو متفق عليه أنه انتقال أو تحول شيء ما من شخص لآخر، وقد عرفه روجي غارودي (1913-2012) r.garoudy بقوله أن "الاغتراب هو ازدواج الإنسان الذي خلق رموزا ومؤسسات ولم يعد يتعرف عليها كنتاج لنشاطه فأصبح يعتبرها مستقلة عن إنسانيته وصعبة المنال."

حمل مفهوم الاغتراب عدة معان نذكر أهمهما:

1- المعنى القانوني:

يدل الفعل اللاتيني alienare على تحويل شيء ما إلى شيء آخر، وهذا يعني أن ما هو ملك لي وينتمي إلي يصبح ملكا لغيري، وتكون عملية نقل الملكية هذه إما إرادية تتم وفقا لحرية الإنسان وإما جبرية تنتفي معها حرته". إذن استخدم المصطلح بهذا المعنى للدلالة على نقل الملكية من شخص إلى آخر.

2- المعنى الاجتماعي:

وفي هذا الصدد يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى "معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر، أو في حدوث انفصال أو جعل شخص ما مكروها"، وهنا يمكن القول أنه يدل على زوال علاقة بين شخصين كانت تربطهما علاقة ودية وقوية.

3- المعنى السيكولوجي :

وأما من الناحية السيكولوجية فهو يدل على "شلل أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء، كما هو الحال في نوبات الصرع أو ما يقع نتيجة لصدمة قوية"، فعجز الإنسان عن استعمال عقله أو استخدام حواسه يعد صورة حية عن الاغتراب بالمعنى السيكولوجي.

4- المعنى الديني :

يتعلق الأمر في المعنى الديني بمفهوم الخطيئة بحث يشير الاغتراب في هذا المقام " بانفصال الإنسان عن الله، فيما يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعاصي، وقد ورد لفظ الاغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية للكتاب المقدس، خاصة في النصوص التي تتحدث عن الخطيئة."

يمكن القول أن جميع المعاني حملت دلالة واحدة وهي معنى الانفصال سواء عن الله أو الملكية أو العقل أو عن الآخرين.

أولاً: موقف هيغل من الدين

عرف موقف «هيغل» من الدين ثلاث مراحل مختلفة، كل مرحلة يُنظر إليها حسب الظروف الحضارية والبعد الفكري والعملية الذي كان يعيشه، فمثلا في المرحلة الأولى ألا وهي مرحلة الشباب التي يحمل فيها نظرة عداوة للكنيسة بحيث هاجمها ودعا "إلى تأسيس دين شعبي يؤله سقراط، ويدعو إلى الارتكاز على العقل وحده"، كما تحرّر الإنسان من سلطة الكنيسة، بحيث أثنى على (سقراط) وطريقة تعامله مع الأفراد واختلاطه بالجماهير من أجل ترقية شخصيتهم وتطويرها على أحسن وجه، عكس المسيح الذي يقدم نفسه حاملا لرسالة خلاص من السماء، فلقد دعا «هيغل» إلى الارتكاز على العقل، ويفكر بالقضاء على الغربة بين الله والإنسان، وأن تحب الله يعني أن تشعر بنفسك عائشا في وحدة مع الكل."

أما في المرحلة الثانية: وهي بمثابة " حلقة وسطى انتقالية تتمثل في مسعى «هيجل» إلى نقد مفهوم (كانط) للدين والخالق الذي يحتل كما هو معروف مكانه في كتاب العقل المجرد عند كانط " ، وتعتبر هذه المرحلة بمثابة مرحلة انتقالية حاول «هيجل» من خلالها نقد مفهوم الدين الذي قدمه (كانط)، ويرى «هيجل» " أن أية ديانة لا يمكن أن تقوم على العقل الخالص وحده، وكلّ دين يقتصر على تزويد أتباعه بمجموعة من العقائد المذهبية إنّما يمثل عبئا ثقيلا تنوء به ذاكرة الناس، دون أن يكون من شأنه تحريك إرادتهم ودفعهم نحو العمل " ، إذ لابد من ديانة تدعو إلى العمل وتغيير الواقع لا للتمسك فقط بالعقائد العقلية والروحية فقط.

وفي المرحلة الثالثة: هاته المرحلة التي تتسم بحالة النضج (لهيجل) بحيث تحولت نظرة «هيجل» القديمة نحو الدين ودعا إلى فكر جديد أكثر تماشيا مع الواقع، فهنا " يختفي مسعى «هيجل» القديم لتأسيس ديانة شعبية لتحلّ محله الديانة الوحيدة، أو الأساسية عنده الفلسفة (العقل الفكري) " ، وهنا نرى كيف كان للدين دور أساسي في فلسفة «هيجل» بحيث تغير من مرحلة إلى أخرى إلا أنّ ذلك لم يفقده مكانته في التفكير ال«هيجلي». وتحدث عن الاغتراب في مختلف محاضراته ، فالعمل يمثل لديه قوة في تطور وتشكيل كل حضارة، لأنه عن طريقه تتكامل القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إضافة إلى تسخير الطبيعة لمصالحه الذاتية والجماعية وبهذا يكون الإنسان قد حقق ذاته وتغلّب على الاغتراب؛ إذن فالعمل من هذا المنظور يقضي على الفردية والاعتراب ويجسد وجود الإنسان الكلي مع الجماعة، وقد اقترب (هيجل) في مؤلفه " فلسفة الواقع " من مفهوم الاغتراب، بعد أن درس الاغتراب في العمل بجانبه السلبي والإيجابي، ففي الجانب الأول يرى أنّ الإنسان أصبح تابعا للآلة فسمح ذلك بزيادة الإنتاج، وما تبعه معاناة الإنسان في ظل التطور السريع للمجتمعات الصناعية، أما الجانب الثاني فتمثل في أن الإنسان يحقق ذاته، من خلال

ما يقدمه من عمل، وبالتالي فهو يقفز عن الذات المتفردة، ليحقق وجوده الكلي أو من خلال الآخرين.

ويقدم «هيغل» فكرة مفادها أنّ الإنسان العامل والمتحكم في الإنتاج، يساعده على التواصل مع العالم بشكل جيد وفعال، إضافة إلى تحكمه في القوة الإنتاجية معبرا عن هذا بقوله، "أن الذات الراغبة بجلب محتوى التحقق، تفعل ذلك من خلال ترجمة ذاتها من ليل الإمكانية إلى نهار التحقق". وبالنسبة لـ «هيغل» أن تحقيق الذات وتطوير مختلف القوى والطاقات الفردية للإنسان لا يكون إلا عن طريق الحركة الدائمة والعمل و المواظبة عليه لا من خلال التأمل وحده، لأن عدم الإنتاج يعني القابلية أكثر إلى الاستلاب مستقبلا وعن طريق العمل يحقق الإنسان جوهره.

لقد استعمل «هيغل» مفهوم الاغتراب بمعنيين أو تعامل معه بازدواجية في الإشارة لهذا المصطلح فهو "بالمعنى الإيجابي يمثل تخرج الروح وتجليه على نحو إبداعي أولا وفي الحضارة بعد ذلك وهو بالمعنى السلبي يتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على نفسها في مخلوقاتنا من الأشياء والموضوعات"، فالاغتراب الإيجابي مقبول في نظر «هيغل» لأنه تمام المعرفة بالذات أما الاغتراب السلبي هو اغتراب ظرفي لديه ضعف ونقص المعرفة بالذات.

ثانيا: الاغتراب الديني عند هيغل

لأشك أنّ كتابات «هيغل» أو كتاباته اللاهوتية عموما، تعتبر الشرارة الأولى لمحاولة صياغة مفهوم الاغتراب، على الرغم من استخدام مفهوم الاغتراب قبل "هيغل" فإنه يعدّ أول من استخدم المصطلح في فلسفته استخداما منهجيا مقصودا ومتصلا، حتى أطلق على "هيغل" أبو الاغتراب حيث تحول الاغتراب على يده إلى مصطلح فني، فمؤلفات الشباب لدى «هيغل» اشتغلت على قضيتين أساسيتين هما: الحرية والاغتراب، و"يعد «هيغل» أول مستخدم لمصطلح الاغتراب استخداما منهجيا منظما،

ذو طابع مزدوج؛ وهذا الاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب نعني به ذلك الاستخدام الذي يشير إلى سلب كل الحرية والمعرفة" ، وعبر عن مفهوم الاغتراب بأنه "حالة اللاقدرة أو العجز الذي يعانيه الإنسان، عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسيطر هو عليها لصالحه الخاص" فيصبح الإنسان في هذه الحالة تائها في قراراته وجاهلا لمصيره، إضافة إلى عجزه عن تحقيق ذاته كأداة فاعلة في المجتمع مما ينجر عنه حالة حرب بين العقل ونفسه ومختلف مخلوقاته، وعلى هذا الأساس يرى «هيغل» أن تجاوز هذا الاغتراب يكمن في "قيام دولة مركزية قوية كي يتمكن المجتمع من أن يتحكم بمصيره، ولا يتم هذا التحكم طالما تسود فوضى المصالح الخاصة المتناقضة" ، إضافة إلى تأكيده على ضرورة خلق توازن واندماج بين المصالح العامة والمصالح الخاصة، كما أشار إلى ما للحرية من دور في تجاوز الاغتراب، وقد ارتكز تفكيره حول قضيتين أساسيتين تتعلقان بالاغتراب ألا وهما: الحرية والمعرفة وهذا ما أدى به إلى تصنيف نوعين من الاغتراب، فالاغتراب الأول هو اغتراب الخضوع، "وفيه تكون الذات منفصلة عن توجيهها الخاص، وخاضعة للتوجيه العام الصادر عن العقل الموضوعي" الذي يتحكم فيها، والثاني اغتراب الانفصال "وفيه تسلب الذات معرفتها بالعقل الموضوعي، وتصبح خاضعة للتوجيه الخاص ، وقد اهتم بقضية سلب المعرفة تلك بعد كل من "توكفيل" ، "دوركايم"، "تونيز" ، "زيمل" ، "مرتون" ، كما ارتبط أيضا الاغتراب عنده بنقده للديانتين المسيحية واليهودية.

ويبدأ حديث «هيغل» عن الديانة المسيحية بنظرة سلبية بحيث، "يرى أن الديانة المسيحية تؤدي إلى تغريب الإنسان عن ذاته" ، وفي المقابل هذا يقدم تصورا مثاليا للشعب اليوناني " تلك الديانة التي تمثل بالنسبة لـ «هيغل» قمة التناغم والاتحاد بين ما هو إنساني وما هو إلهي" ، فلقد مارس هؤلاء المواطنين اليونانيين الأحرار بكل سعادة

وبعيدا عن أي خضوع لآلهة غريبة عنهم، وهنا نرى "افتتان «هيغل» المبكر بالديانة الشعبية الإغريقية وبتأثيرات (سبينوزا) الذي بات مذهبه في الدين (وحدة الوجود) ونقده للاهوت."

وهنا نجد أيضا أن الفيلسوف (فيورباخ) ربط الاغتراب بالدين في كثير من الكتابات بحيث "يعتبر أن الاغتراب الديني هو الأساس لكل الاغترابات، فجوهر الاغتراب هو تحول الأنا إلى الآخر تحولا جزئيا أو كليا، وتحول الإنسان إلى الله هو الأسبق في كل الحالات من تحوله إلى عمل أو نظام أو شيء، أو مذهب"، فأساس الاغتراب عنده هو الدين وأن الإنسان لا بد أن يسترجع كل صفاته التي تخلى عنها لصالح الدين، كما يضيف أن الدين هو أنثروبولوجيا ولا بد للإنسان أن يقلب هذه النظرية.

لقد أحدثت التغيرات الاجتماعية والسياسية أسلوبا جديدا غير ذلك الذي كانت تعرفه الدولة اليونانية، هذه التغيرات التي جاءت نتيجة الحروب والتوسعات آنذاك ومن جهة أخرى أدت الزيادة في الثروة إلى تحسن الحالة المادية والمعيشية للإنسان مما جعله يعيش حالة ترف، هذه الأخيرة أخلت بالانسجام والوحدة المعهودة وغرست قيما جديدة مبنية على الاهتمام بالمصلحة الخاصة والنزعة الفردية والأنانية، "فجاءت المسيحية كنتيجة منطقية لهذه الظروف التي جرّدت الإنسان من إنسانيته وسلبته حرّيته ودفعته إلى اللجوء إلى عالم السماء"، وعلى هذا النحو يشير «هيغل» إلى أن الاختلاف بين الديانة المسيحية وما كان يعيشه المواطن اليوناني المفعم بالحياة، بحيث أنّ المسيحية غرّبت هذا الإنسان وجعلت منه إنسانا غريبا في هذه الأرض.

أما الروح اليونانية فقد كانت رمزا للحياة والانسجام بين الأفراد، على هذا الأساس تصبح الديانة المسيحية مصدرا لاغتراب الإنسان بعد تجرّده من كل ما يملك من صفات من أجل الإله الذي يعبده، وفي هذه المناسبة يشير «هيغل» إلى أنواع أخرى من الاغتراب أو كما سماه استلاب العقل وهذا من خلال "استلاب الذكاء، العقل والأخلاق

الذاتية والحياة الأخلاقية والدين نجدها كلها ممثلة في: الخرافات، وفي السلطة والقوة التامة التي أمنتها لشخص آخر غيري في تحديد الأفعال التي ينبغي عليّ أن أقوم بها. " وإذا عدنا لاغتراب الإنسان في الديانة اليهودية نجد «هيغل» ينظر إليها على أنها ديانة تتصف بالقهر والاستعباد والعمل على الفصل بين الله والإنسان، لذا فهو يرى بأن اليهودي " رجل غريب منعزل، لا يعرف وطنًا، فهو يتسم بالحاجة إلى إله يحميه ويقف إلى جانبه " ، فاليهودية من خلال هذا التصور تمثل صورة أساسية لعلاقة اليهودي مع الله، لأنها تقوم على الاستبداد والعبودية، فاليهودي على هذه الحالة إنسان ضعيف يحتاج إلى من يحميه من الخطر الخارجي، فهو يعيش في شقاء إلى أن يجد إله يغنيه عن الخوف والتهديد الخارجي، "فالديانة اليهودية ديانة شقاء تُبعث من حالة التعاسة التي عاش منها اليهود على مرّ العصور وكان نتيجة ذلك أن شعروا بالتفرد، ونبذوا القيم الفكرية والروحية للشعوب الأخرى، فظنوا في أنفسهم التفوق والسمو وأنهم شعب الله المختار"، ففي نظر «هيغل» أن اليهودي لم يقم علاقة حقيقية بينه وبين إلهه، هذا التمزق الذي عاشه اليهودي والذي أصابه في صميم النفس أشعره بالوحدة والانعزال عن الطبيعة، حيث أدى انعزال اليهودي إلى انفصاله عن الطبيعة، محاولا إيجاد ماهية غريبة عنه لكي يعبر بها عن وجوده، فكان مصيره أن يعيش تائها إلى الأبد لا هو في صلة مع الله ولا الإنسان.

شكلت خلفيات «هيغل» الفكرية تنوعا في نظرتة إلى الأديان والتعامل معها ولا شك أن فلسفته لم تخل من الدين بصفة عامة ففي كل مناسبة يتطرق إلى هذا الموضوع، ف"لقد تطورت نظرة «هيغل» إلى المسيحية وإلى الأديان عموما تحت تأثيرات عديدة متناقضة: دراساته اللاهوتية وميله إلى التصوف، وتأثره بالعقلانية السبينوزية والروسوية والكانطية". ويشير «هيغل» إلى نوعين من الدين " دين وضعي وهو اللاهوت من حيث هو نسق من الحقائق يتأسس على سلطة غريبة عن العقل، ودين ذاتي يمثل

الجانب الحي من الدين حينما يصير حياة دينية، يرقى بحياة الشعوب ويسمو بروحه " . فالدين الوضعي في نظر «هيغل» هو ما هو مفروض على الإنسان من سلطة خارجية ويحدّ من حريته الشخصية والفكرية، أما الدين الذاتي يُعلي من قيمة الإنسان ويؤكد حريته ويدفعه نحو الأفضل ليصنع منه إنسانا متكاملا.

أصرّ «هيغل» على نقد الديانة الوضعيّة من أجل الإعلاء من حرية الإنسان ورفض العبودية والاستغلال، ولم يكن يهدف أساسا إلى رفض أو محاربة الكنيسة ورجال اللاهوت، بل هدفه الرئيسي هو نبذ كل أنواع العبوديّة والخضوع التي صارت صفة منتشرة بقوة لدى الإنسان الحديث، وينتقد «هيغل» الاغتراب الديني والاغتراب السياسي على السواء وهذا النقد يعود للعوامل الاجتماعية والسياسية التي عاشها آنذاك، وعليه تميز العصر الحديث بالفردانية وفقدان الوحدة وغياب الحرية سواء على الحياة الخاصة أم الاجتماعية، هذه الاضطرابات ناتجة عن مختلف الصراعات التي يتصف بها الطابع البشري " فالصراع بين الإنسان والطبيعة حوّل الطبيعة إلى قوة معادية يتعين على الإنسان أن يسيطر عليها ويملكها، مما أدى إلى قيام تعارض بين الفكرة والواقع وبين الفكر والعالم، بين الوعي والوجود" وهذا ما يجعل من الإنسان مغرّبا عن عالمه ومنفصلا عنه

ثالثا: استلاب العامل عند ماركس

من المعروف أن الفلسفة المادية ترد كل شيء في العالم «الإنسان والطبيعة»، إلى مبدأ مادي واحد هو القوة الدافعة للمادة والسارية في الأجسام والكامنة فيها، والتي تتخلل في ثناياها وتضبط وجودها؛ قوة لا تتجزأ ولا يتجاوزها شيء ولا يعلمو عليها أحد، وهي النظام الضروري والكلي للأشياء؛ نظام ليس فوق الطبيعة وحسب ولكنه فوق الإنسان أيضا. خاصة أن ماركس يعتبر من الآباء الروحيين لها وقد وضع البناء التحتي مبنيا على الاقتصاد وملكية وسائل الانتاج، ولذلك اهتم بشكل كبير باغتراب العمال

الذي يصيهم جراء النشاط الاقتصادي الذي يحرمهم من الحرية والعدالة والحقوق وقد ذهب (ماركس) بقصده هذا إلى "أنّ الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته كنشاط خلاق في العالم، بل إن العالم-الطبيعة والآخرين- هو نفسه ستصبح مغتربة بالنسبة إليه، إنها تعلوه وتقف ضده كموضوعات غريبة، على الرغم من أنها تكون من خلقه"، فاغتراب العامل له علاقة مباشرة مع عمله ومع سلب الإنسان لإنسانيته ومشاعره وتقنيده مما يسبب له زيفا في إنسانيته واغترابا عن ذاته وللإغتراب في رأي "ماركس" صور شتى منها الاغتراب السياسي وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية ومجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه، والاعتراب الاجتماعي وفيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية، أما الاعتراب الاقتصادي ففيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على وسائل الإنتاج جميعها.

فالعامل يصاب على هذا النحو بفقدان للوعي نتيجة لعلاقات الإنتاج التي يتبناها النظام الرأسمالي وهكذا "فإن العامل ينزل إلى مستوى السلعة في مصير من التعاسة المحيطة به والتي تنمو مع كمية الإنتاج وقوته، حيث تتدنى قيمة الإنسان (العامل) في الوقت الذي يتزايد فيه مقدار ما ينتجه من سلع وتزايد قيمة الأشياء"، هذه الغربة التي يعيشها العامل مع ذاته وإنتاجه، وبذلك فإن العامل قد اغترب عن نفسه، وحتى مع الآخرين، الآخر الذي يجعله معزولا في وقت لاحق عن مجتمعه، ويرى (ماركس) "بأن الرأسمالية جرّدت الفرد من إنسانيته وحولته إلى مجرد سلعة حين أكد بأن العامل مستغل وأنه مغترب في عمله في النظام الرأسمالي؛ حيث يصبح منتوجه غريبا عنه". فالإغتراب إذن نتيجة طبيعية لعملية الإنتاج؛ حيث يغترب الإنسان عما يقوم بصنعه، ويغترب عن كيانه وذاته، ويفسر ذلك بأن العامل يفقد جوهره كإنسان حرّ واعي، فهو ينتج من أجل ربّ العمل بأجر زهيد.

وعليه فإن النظام الرأسمالي الذي يسعى دوماً إلى رفع قيمة الإنتاج بكل الطرق، ولا يهمله هذا العامل الذي يزداد تعاسة واستلاباً في ظلّ عمله، "ففي اغتراب الإنسان عن ناتج عمله، يرى ماركس بأن المنتج في ظل النظام الرأسمالي يفقد علاقته بناتج عمله لأنه؛ أي العامل لا يختار القيام بهذا الناتج بل هو مجبر عليه من أجل توفير حاجياته الضرورية، فهو يعيره على قوته وحياته وبمجرد انتاجه يفقد السيطرة عليه."

يشير (كارل ماركس) أن تقسيم العمل في المجتمع الرأسمالي لا يتم حسب المواهب والمصالح المشتركة للكلّ، ولكن وفقاً لقوانين إنتاج السلع في هذا النظام وفي ظل هذا القانون السائد فإنه يبدو "أن ناتج العمل وهو السلعة التي تتحكم في طبيعة النشاط الإنساني وغايته"، وعلى هذا الأساس يصبح مقياس الوعي الإنساني هو الانتاج المادي فقط، فتطور الملكية الخاصة وقوانين تقسيم العمل هي التي تقف وراء اغتراب العامل "فإن الشيء الذي ينتج بالعمل؛ أي أن إنتاجه يقف الآن في مواجهة العمل ككائن مغرب، كقوة مستقلة عن المنتج، وبالتالي فإنه لا يحقق ذاته في عمله بل ينفي ذاته، ويكون لديه شعور بالبوأس أكثر من شعوره ككائن طبيعي معافى، كما أنه لا يطور بحرية طاقاته الذهنية والطبيعية، بل يكون منهكاً طبيعياً، ومنحطاً ذهنياً لذلك فإن العامل لا يشعر بذاته وكأنه في بيته إلا في العطلة، وهذا هو الشعور الذي يفترقه أثناء العمل". فحسب (ماركس) لم يعد العمل جزءاً من طبيعة العامل، الشيء الذي أدى تغريبه وجعله منفصلاً عن ذاته وعن عمله.

ويوضح «ماركس» توجهه ورأيه حول الاغتراب في العمل في قوله: "أن العامل يزداد اغتراباً كلما زادت الثروة التي ينتجها، وكلما زاد إنتاجه قوة ودرجة يصبح العامل سلعة أكثر رخصاً كلما زاد عدد السلع التي يخلقها فمع القيمة المتزايدة للعالم الأشياء ينطلق في تناسب عكسي انخفاض قيمة عالم البشر والعمل لا ينتج سلعة فحسب وإنما هو ينتج ذاته وينتج العامل كسلعة، وهو يفعل ذلك بنفس النسبة التي ينتج بها السلع

عموما ، ولذا يؤكد «ماركس» على نقطتين أساسيتين في تطور العمل ضمن النظام الرأسمالي فالنقطة الأولى التي يشير إليها هي أن "يقصى الإنسان عن قواه المبدعة، إن موضوعات عمله تصبح موجودات مغرّبة، تقوم بالتحكم به آخر الأمر، هذا من جهة والنقطة الثانية ألا وهي أنه "يوجد العامل من أجل تطور الإنتاج، وليس الإنتاج من أجل العامل، فهنا نجد نقده للمجتمع الرأسمالي لم يكن موجها إلى طريقة توزيع الدخل، بل إلى أسلوب الانتاج، وإلى تدميره للفردية واستعباده للإنسان"، وعلى هذا الأساس تحدث «ماركس» عن الاستغلال الاقتصادي للعامل، وعن نصيبه من الإنتاج، لأن (ماركس) " يرى في مخطوطاته "أن الاغتراب هو عملية اجتماعية وفي نفس الوقت حالة نفسية تنتج من خلال المشاعر الكامنة للعزلة والعجز.

وهذا ما جعل الكثير يسيئون فهم «ماركس» في هاتين النقطتين حتى من طرف الاشتراكيين، بل إنّ رفض (ماركس) بما يسمى الملكية الفردية أو النظام الرأسمالي مفاده محاولة لتحرير الإنسان وإثبات ذاته المستقلة بعد ما جعل هذا النظام من العامل مجرد عبد للآلة. حيث أن «ماركس» يحاول أن يجعل العامل في ظروف تسمح له بتحقيق كيانه ونزعتة الإنسانية، وفي جو وعمل لا مغرّب لكي يحقق ذاته كفرد وككائن نوعي. وقد بيّن ماركس أن اغتراب العامل موجود منذ القدم عبر التاريخ، إلا أنه بلغ ذروته وأبلغ صوره في النظام الرأسمالي بدليل أن الطبقة العاملة هي الأكثر اغترابا فإن " انعتاق المجتمع من الملكية الخاصة، من العبودية، يأخذ شكلا سياسيا متمثلا في انعتاق العمال، ليس في معنى انعتاق العمال يستلزم فقط، بل يتضمن انعتاق الإنسانية ككل، لأن عبودية الإنسانية الكلية متضمنة في علاقة العامل بالإنتاج".

يسعى (ماركس) إلى تحرير الوجود الإنساني برمته وليس تحرير الطبقة العاملة فقط، بحيث يكون الإنسان بعيدا عن الاغتراب، يعيش في مجتمع يكون فيه الإنسان هو

الهدف وليس الانتاج، بشكل يقوده لتجسيد إنسانيته وكيوننته، لأن العمل المغترب يدمّر فكر العامل، فلا يشعر بأنه إنسان في حالة عمله وعلى هذا الأساس "بعيدا عن اللاهوت والدين، يظهر الاستلاب الجديد عند (ماركس) أول ما يظهر برداء جديد- قديم، فهو استلاب لماهية الإنسان لكن في رداء استلاب العمل إزاء رأس المال"، وعليه يسعى النظام الرأسمالي إلى زيادة الإنتاج عن طريق سياسة التحكم في أجر العامل بطريقة لا أخلاقية وغير مشروعة، لأنه على نحوها يصبح الإنسان أو العامل رهينة لوسائل الإنتاج لأنها تتحكم فيه تستغله من طرف المنتجين وهذا ما "يؤدي إلى الحطّ من قيمة الإنسان والهبوط به إلى مستوى الشيء، وفي المقابل يفقد العمل كل جاذبيته ويتحول إلى شيء مكروه."

وقد استخدم «ماركس» Marx أيضا مفهوم الاغتراب خاصة في كتاباته الدينية السياسية إلا أن تركيزه على استخدام هذا المفهوم، كان في تحليلاته الاقتصادية خاصة في مجال تحليل العمل وتقسيمه. وكل هذه الأسباب تؤدي إلى اغتراب العامل في ظل سيطرة الرأسمالية التي غرّبت الإنسان وقضت على قواه الإبداعية، وبناء على هذا فإن اغتراب العامل عن عمله يمثل خطورة على هذا العامل لأنه في نفس الوقت هو إنسان مغترب عن ذاته وإذا اغترب العامل مع ذاته ومع ناتج عمله فسيصبح مغتربا لا محالة مع البشر الآخرين "إن النتيجة المباشرة لحقيقة اغتراب الإنسان عن ناتج عمله، وعن نشاط حياته وعن وجوده النوعي هي اغتراب الإنسان عن الإنسان."

فهناك علاقة مباشرة بين اغتراب الإنسان عن ذاته وبين اغترابه عن الآخرين، لأن العلاقات التي خلقها وسائل الإنتاج وسياسة الرأسمالية جعلت من العلاقات علاقة عمل أو خادم وسيد وقضت على الحسّ الاجتماعي لدى الفرد بينه وبين الآخرين، الشيء الذي ينتهي في الأخير إلى العيش في مجتمع مستلب بل السلب الكامل

للإنسانية، والاعتراب عن جوهر الإنسانية حيث يقول (ماركس): "إن العمل المغرَّب يغرب عن الإنسان جسده، الطبيعة الخارجية، حياته الذهنية، وحياته الإنسانية." يقترح (ماركس) حلاً لهذا الاعتراب تحديداً في المجتمع الاشتراكي عن طريق العمل على تطوير وزيادة القوى المنتجة من جهة والسيطرة على الطبيعة وإخضاعها لمصالح الناس والمجتمع من جهة أخرى فإن سعيه لتطبيق هذا النظام الاشتراكي ليس الهدف منه الملكية العامة لمختلف وسائل الإنتاج بل إلى تحرير الإنسان من السيطرة التي كان يحياها في ظل النظام السابق، فالملكية العامة لهذه الوسائل تعتبر وسيلة ناجحة في رأيه للقضاء على الاعتراب وزوال فكرة الملكية الفردية.

رابعا: نيتشه واغتراب الإنسان الأخير

جاءت أفكار الفيلسوف (نيتشه) من أجل تغيير ما كان سائداً في عصره آنذاك، من الأفكار والقوالب الفكرية، التي سيطرت على العقل البشري، فكل أفكاره كانت تهدف إلى هدم وتقويم مختلف التصورات الدينية والأخلاقية والفلسفية بعد أن وصفها بالعدمية والمنحطة ذلك لما وقعت بين أيدي الضعفاء.

حاول (نيتشه) أن يقدم فلسفة بديلة عن تلك التي كانت في عهده فقام بنقد جذري محاولاً فيه أن يشمل جميع مجالات الفلسفة في هذا النقد مثل القيم، الحقيقة وحتى المجال السياسي المتعلق بالسلطة، " فلقد تصدى لمسلّمات عصره ونقضها من جذورها دون أن ترهبه القيم المتوارثة المقدسة ولا المعتقدات الدينية ولا الرموز الكبرى التي تبجل في معابد النفاق والرياء." وقد واجه الفكر الغربي بكل بسالة وشراسة ضد اليقين الذي كان يسلم به الفكر الغربي، هذا اليقين الذي قاد الفكر والعالم آنذاك إلى العدمية والانحطاط وخير دليل ما عرفه العالم من حروب وتسلط وظلم إضافة إلى الاستبداد الفكري والعقدي كل هذا كان سببه ثقافة الخضوع التي كانت منتشرة في ذلك الوقت.

أسس الفكر النيتشوي على مبدأ إرادة القوة، وهذا المحور الأساسي في فلسفته، الذي يرى من خلاله أنه هو الحل لما يعانيه الإنسان من عدمية وأن لا شيء يتحقق إلا بإرادة القوة " إن إرادة القوة هي العنصر الذي ينبع منه في آن معا الفرق في كمية القوى الموضوعية في علاقة (بعضهما البعض والنوعية التي تعود في هذه العلاقة إلى كل قوة"، وعبر نيتشه في شرحه لإرادة القوة بقوله التالي " هذا المفهوم الظاهر للقوة الذي خلق فيزيائيا بفضل الله والكون، يحتاج إلى مكمل يجب أن نسند إليه إرادة داخلية، سوف أسميها إرادة القوة"، فبفضل هذه القوى الداخلية يصبح الإنسان قادرا على التغيير وصنع الفارق في مختلف المجالات، هنا نجد (نيتشه) خصّ التغيير لمجتمعه الحديث وللمؤسسات القائمة على مختلف القيم التي يصفها بأنها قيم مزيفة ومصطنعة، ولاحظ (نيتشه) حالة الاستقرار والعنف بالإضافة إلى مختلف الاضطرابات التي شهدتها أوروبا بأنها من عمق العدمية، بحيث "يرى في العدمية أنها نتيجة لمؤسسة القيم القائمة منذ السقراطية والمسيحية". فالإنسان الأسى " أيضا هو إنسان ما بعد الأخلاق المسيحية ولعدمية المساواتية، هو نموذج ينتظر منه الظهور عقب عملية قلب القيم، حيث تنتصر أخلاق السادة على أخالق العبيد، وتسود إرادة القوة بدل إرادة العدم. فإرادة القوة هي المحرك الوحيد وللحياة للحقيقة. وإذا كان التقدم الحضاري يعول عليه من أجل قيادة الإنسان نحو السعادة والرفي به إلى أفضل حال وجعله إنسانا أكثر تحررا ورقيا، جاء عكس ما كان مرجوا منه لأنه خالف كل ما كان يصبوا إليه الإنسان المعاصر "إنها قيم عدمية انحطت بالإنسانية إلى مرتبة كتلة متجانسة من الأفراد المستعبدين، المجردين من القيم والاستقلالية، وكشفت عن وجوده اللاعقلاني فيها". فقد تمخض عنها إنسان أكثر وهنا وضعفا.

خامسا: موت الإله وإعلان الإنسان الأعلى

يؤكد «نيتشه» في الكثير من المرات في كتاباته بموت الإله وذلك بالاستعارة التي استخدمها بذلك المجنون الذي بدأ يصرخ ويجري في النهار باحثا عن الإله دون توقف، صراخ هذا المجنون يدل على حالة الفوضى التي قد تعم البشرية نتيجة القتل وانهيار الأخلاق، عبّر «نيتشه» عن موت الإله بقوله " ماذا تكون كل هذه الكنائس إن لم تكن قبورا للإله " ، إن عبارته "لا تعني أن الله يموت بالمعنى الحرفي للكلمة أو أنه يموت في المطلق وإنما تعني أن هناك نمطا محددا من التقديس (هو نمط القرون الوسطى) قد مات وانهار" ، ولاشك أن سبب زوال وأفول هذا الإله هو التقدم التكنولوجي والصناعي الذي شهدته أوروبا أواخر القرن التاسع عشر وربما (نيتشه) كان من السباقين لهذا الاكتشاف الذي بيّن كيف حلّت الآلة والعلم محلّ ما كان مقدسا لعدّة قرون -نقصد المسيحية. -

يبيدي (نيتشه) قلقه على الإنسان الذي كان يرى في الإله مصدرا لتحقيق الحرية عدم تحمله فكرة موت الإله والآثار المترتبة عن موته، وفي ظلّ هذه المخاوف يعلن صراحة موت الإله قائلا " متى تكفّ كل أشباح الإله عن تعمية عقولنا " ، وموت الإله في نظره هو أكبر حدث في العصر الحالي، لكن نتائج موت الإله بالنسبة إليه وإلى الفلاسفة هو حدث متميز وهو بمثابة فجر جديد ونور جديد عكس ما يتوقعه أي إنسان، "إن تبشير نيتشه بالإنسان الأقوى هو دعوى إلى النخبوية، ورفض لظهور الجماعية الإنسانية، ذلك أن الوظيفة الصحيحة للمجتمع تكمن في ولادة تلك القلّة من العظماء الذين يحققون المثل الأعلى الأرستقراطي."

أعلن (نيتشه) موت الإله وميلاد الإنسان الأعلى بديلا عنه، لأنه في نظره أن جميع الآلهة قد ماتت معبرا عنها بقوله " لقد ماتت جميع الآلهة فلم يعد لنا من أمل إلا ظهور الإنسان المتفوق، فلتكن هذه إرادتنا عندما تبلغ الشمس الهاجرة " ، ويأمل (نيتشه)

بعد إعلانه موت الإله في ميلاد الإنسان الأعلى؛ أي الإنسان المتفوق الذي يحل محل كل الآلهة السابقة، التي في نظره هي مجرد ادعاء وافترض.

ويصف الديانة المسيحية بأنها وسيلة لتضليل الناس والحدّ من قيمهم الإنسانية وخلق عالم آخر مثالي للإنسان، لذا مهدّ لإعلان الإنسان الأعلى بعد أن أكّد على موت الإله، يقول "هذه هي مسيحيتكم إذا! تسبحون لله وقديسيه كي تزعجوا الناس وعندما تؤيدون الثناء على الإنسان تبالغون في ذلك على تحو يستدعي غضب الرب وقديسيه"، هذا الأخير الذي يسعى نيتشه إلى تحقيقه هو إنسان متفوق وبديل عن الإله الذي مات.

سادسا- الاعترا ب عند هربرت ماركوز (H.Marcuse.1998-1979):

لقد فرض النظام التكنولوجي المعاصر منطقا جديدا على الإنسان، الذي كان يأمل أن يروض الطبيعة لخدمته وتساعد في ذلك التقنية المعاصرة لكن كانت النتيجة عكس ذلك، بحيث "بدلا من أن تكون قوة التكنولوجيا قوة تحريرية عن طريق تحويل الأشياء إلى أدوات أمست عقبة في وجه التحرر عن طريق تحويل البشر إلى أدوات".

إن الطابع العام والسمة الرئيسة للمجتمع الصناعي والعقلانية التكنولوجية، هي تكريس القمع والسيطرة على الإنسان، وهو تحويل السلوكات البشرية إلى شفرات وأنماط استهلاك واتصالات وفصلها عن أية ثقافة محددة"، لذا وجب عليه الثورة على مبادئها والعمل من أجل التحرر من قبضتها، يقول ماركوز "مادامت التكنولوجيا قائمة على منطق السيطرة والاضطهاد، فإن تحرر الإنسان لا يمكن أن يكون نتيجة عفوية للتقدم التقني في حد ذاته، وهذا معناه أنه لابد من انقلاب وانقلاب سياسي على وجه التحديد"، ونلاحظ في هذه العبارة كيف يربط ماركوز التكنولوجيا بالسياسة، لأن منطق كل منها هو منطق السيطرة، وكلاهما يمارس سياسة الاضطهاد، لذا فإذا أردنا أن نتحرر من قيود و تبعية التكنولوجيا وجب علينا القيام

بانقلاب على التقنية نفسها، وأن نجعل حرية الإنسان فوق كل إعتبار، كما يشير إيريك فروم "أن كلا النظامين الرأسمالي والاشتراكي يتطوران مستقبلا إلى مجتمعات مسيطرة بحيث توفر حياة كريمة، كما تلبى كل الرغبات المطلوبة، وهذا ما يؤدي إلى صناعة الإنسان الآلة الذي لا يحتاج إلى قوة للتحكم فيه ولا إلى قادة لتوجيهه، ونتيجة هذا النظام هي خلق آلات تتصرف كالإنسان وإنسان يتصرف كالآلة."

ويؤكد ماركوز بأن الانقلاب أضحى ضروريا من أي وقت مضى، لأن الواقع الذي تفرضه التكنولوجيا والتقنية هو واقع ومنطق السيطرة والشمولية التي أصبحت تفرض بأساليب ناعمة، تقبل بشكل سهل ومعقول من طرف الجماهير الشيء الذي يكرس للهيمنة، والسبيل للخروج من هذه الأزمة هو الانقلاب على هذا الواقع المرير والمتعفن الذي أنتج مجتمعا مريضا.

سابعا- الاغتراب عند إيريك فروم

يرى إيريك فروم (1900-1980) (Erichfromm) أن الحياة المعاصرة "أخذت تبتعد عن العضوية والتلقائية وتجردت من الإيمان والحرية والعاطفة"، وهذه من أهم ميزات الإنسان المعاصر الذي غابت عنه القيم الأخلاقية والدينية بل ضاعت منه حتى حريته التي كان ينعم بها وكرّس حياته من أجلها، لقد أصبح عبدا تائها في وسط المنتجات والأسواق الخيالية همّة الوحيد مواكبة ما هو جديد وامتلاك ما أنتجته آخر اختراعات التقنية.

ويطالب إيريك فروم من جهة أخرى إلى ضرورة "تحرير الإنسان من كل القيود التي تسمح له بتطوير آخر غير التطور التقني الامتلاكي"، والجدير بالذكر أن الدعوة لتحرير الإنسان من القيود المعاصرة، هي الدعوة للبحث عن طرق جديدة تحرره وتنمي فيه القيم الغائبة، والتي فقدتها بفعل التقدم التقني والاعتراب التكنولوجي، وما نحن في حاجة إليه اليوم هو العمل على بعث أسس الحوار السليم والتعايش السلمي

في مختلف الشعوب والثقافات، من أجل إرساء حركة السلام في هذا العالم الذي فقد كل معايير الإنسانية.

*- خاتمة

لقد كان الاغتراب ما قبل النهضة الغربية أكثر ارتباطا بالفكر الديني والفلسفي فيما قبل العقلانية، حيث كان الإنسان يعكس تصورات ما عاشه في تلك الفترة من خلال كتاباتهم، ولكن مع بزوغ فلاسفة عصر التنوير، خاصة هيغل الذي كان له سبق معرفي حصر فيه الاغتراب وأفاض في فهم طبيعة الاغتراب الإنساني عبر التطرق لمكانم الخلل الذي عرفته المجتمعات الغربية، التي ارتبط فيها الاغتراب بالدين مسيحيا كان أم يهوديا، وما كان سببا في تغييب الإنسان عن ماهيته الحقيقية والوجودية.

وفي سياق آخر بين ماركس مظاهر الاغتراب في طبيعته التسلطية التي ربطها بالإنتاج والإنتاجية ودورها في تشكيل الأزمات وتداعياتها على الإنسان المعاصر وسلبه لكيانه واستغلال مجهوده

وشهد نيتشه أن تجاوز الاغتراب الديني بإعلان موت الإله ما هو إلا اغتراب التقنية وإعادة التحكم في الإنسان.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

1. ايريك فروم، مفهوم الإنسان عند ماركس، تر محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 1998.
2. بهجات محمد عبد السمیع، الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007.

3. جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، تر أسامة الحاج، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع، بيروت، ط 2011، 3.
4. حلیم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
5. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط 2، 2008.
6. فالج عبد الجبار، الاستلاب -هوبز لوك روسو هيجل فيورباخ ماركس، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط 1، 2018.
7. فيصل عباس، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.
8. فيصل عباس، الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة: بروميثيوس مشيد الحضارة، دار المنهل اللبناني، بيروت لبنان، ط 1، 2005.
9. لزهة مساعدي، نظرية الاغتراب من المنظورين الغربي والعربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2013.
10. محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، تر: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.
11. نيتشه فريديريك، إنسان مفرط في إنسانيته، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط 1، 2015.
12. هيربرت ماركوز، العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، الاسكندرية، ط 1، 2008.
13. يعي البشتاوي، أزمة الإنسان في الأدب المعاصر، دار ومكتبة الكندي للطباعة والنشر، عمان، ط 1، 2014.

ثانيا: المقالات والدوريات

1. أمينة بوعلامات، مصطلح الاغتراب في الفكر الغربي والفكر العربي، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، المجلد 9، العدد 2، جوان 2013، ص 2015.
2. أيمن بوطرفة، منير بهادي، مفهوم السياسية الكبرى في فلسفة نيتشه السياسية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد وهران 2، المجلد 1، العدد 7، أكتوبر 2019

3. جيزة عبد الله، إشكالية الاغتراب في الفكر العربي والغربي، مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد 09، أبريل 2012.
4. جيزة عبد الله، إشكالية الاغتراب في الفكر العربي والغربي، مجلة الباحث، جامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد 09، أبريل 2012.
5. خولة دبله، الاغتراب من المنظور النفس اجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، المجلد 5، العدد 3، ماي 2016.
6. مريامة بريشي، نادية مصطفى الزقاي، الاغتراب، مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 18، مارس 2015.
7. معدن شريفة، العمري سليمة، الاغتراب الوظيفي في ضوء مقاربات سوسيولوجية، مجلة العلوم الانسانية، المركز الجامعي علي كافي تندوف، العدد 05، جوان 2018.